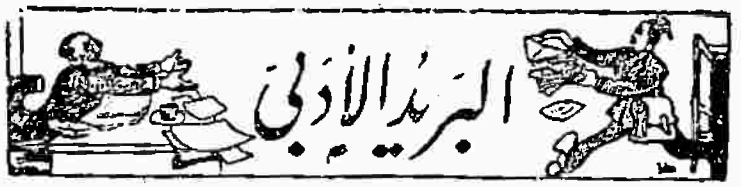

٥ — الشعر الجديد

وضعنا أمام القارىء في كلمتنا السابقة[١] وصفاً إجمالياً لمنظومة من (الشعر الجديد) حاولنا أن نكشف به عن الطابع العام لهذا الشعر. فإذا هو – كما يمكن أن يتخيل القارىء – مجموعة من التفكك والاضطراب، والبرقشة[٢] والإغراب. ولولا خشية الإملال لوصفنا غيرها وغيرها، فلدينا من هذا الشعر أكداس. وقد وعدنا أن نزيد في هذا الكشف في أثناء حديثنا كلما عنت مناسبة. ونجد الآن الفرصة سانحة للاشارة إلى مظهر آخر من مظاهره البارزة: ذلك هو الإسراف في بث المجاز والاستعارة في تضاعيفه، وتحميل الكلام منهما أحمالاً ثقيلة، والغلو في ذلك غلواً شديداً. ولا تحسبنّ أن هذا عن بَصَر بهما، أو علم بأصولهما، أو إحاطة بأساليبهما، فذلك مطلب جِدّ عسير عليهم؛ فقد أزحنا بعض الستار عن ماهيتهم، وأبنّا شيئاً من طرائق تزييفهم، ووسائل تمويههم. وإنما الذي يصنعون صور منهما افتُعِلت افتعالاً، وصيغت على أمثلة صاخبة متراكبة، وصُبّت في قوالب غثّة، مما نراه في الأدب الرخيص الشائع الآن بين العامة وأشباه العامة

ويضطرني هذا المقام أن أقول – والأسف يملأ نفسي – إن بلية هذا (الأدب) ليست مقصورة على هؤلاء الشعراء وغيرهم من صغار الكتاب، بل تجاوزتهم إلى الطلاب ممن لم يُزايلوا بعد مقاعد الدراسة الثانوية. فعملت فيهم عمل السوس، وأفسدت من سلائقهم، وشلت من ملكاتهم، ولوثت من نفوسهم.

وطالما جَهَرت – بقلمي وبلساني – بأن هذا الضعف الملحوظ في مُنشآت الطلبة الآن إنما مَبعثه قلة ما يقرءون من مُستجاد الكلام وشريف الأفكار، ثم ذيوع هذا (الأدب) بينهم، وتهافتهم عليه؛ لما به من مغريات الشباب وعوامل استمالته ومخادعته. (والفتى آلِف لما يستعيدُ). فضع ما شئت من مادة بين يدي الحدث، وخذه بها، وأدمه عليها، يُطبع عليها لا محالة.

ولقد كنت أرى ممن خالطتهم من الإنجليز في بلادهم، أن الوالدَين يحرصان كل الحرص على انتقاء ما يطالعه الأبناء في أوقات فراغهم، ويحولان بينهم وبين ما يمس أخلاقهم، أو يضعف لغتهم، ويبذلان في ذلك أعظم الجهد

فللولد هناك مكتبة، وللبنت مكتبتها، حافلة بما يقوّي العقل، ويقوّم الخلق، ويغذي اللسان.

والنشء من أبنائنا محرومون كل هذا، مهملون إهمالاً يكاد يكون شاملاً. وقد انصرف أدباؤنا وشعراؤنا عنهم، وأمعنوا في نسيانهم، وكتبوا وألفوا للكبار وحدهم؛ ألهم إلا محاولات لا تنقع غُلّة، ولا تبل صدى

أعود – وقد استطردت مرغماً – إلى ما كنت بسبيله من الكلام في المجاز والاستعارة، فأقول: إن الأساليب العربية النقية قد اقتصدت فيهما اقتصاداً، فلا تلجأ إليهما، ولا إلى التشبيه أو غيره من طرق البلاغة إلا لغرض حافز، لا للزينة وحدها أو التهويل. يتبين ذلك في كلام الأبيناء من أئمة الترسل قديماً وحديثاً، لا الذين احتفلوا بالتنميق والتزويق، وتمحّلوا وتكلفوا، وجعلوا الكلام بضاعة تزخرف كما تزخرف السلع المعروضة للأنظار

وهذا كتاب الله، وهو في الذروة من البيان، لا ترى فيه – إذا تجوز – إلا السهل الممتنع الذي حيكت مادته من المألوف السائغ، والبسيط المستعذب

وللعربية مناهجها في التعبير، وروحها في التصوير، ومهايعها في التفكير. ويفهم عنها هذا من تمرس بها وكابدها وتوفر عليها – ولها فوق ذلك – مرانتها ولينها وسلاستها

فعبّروا – في هذا النطاق – عما تدّعون من غريب مبتكراتكم، وبديع تجديداتكم، ثم دعونا نفهم عنكم، إن استطعتم

(١) عدد ٥٦٠ من الرسالة (٢) البرقشة خلط الكلام

ولقد كنت عمدت إلى د .. قة من هذا « الشعر » فنثرت ما أمكننى أن ألم شعثه منها بعد جهد وعناء ، فحصل لدىّ صفحات كنت أبنى عرضها .. كلة من كلماتى ابتغاء التمثيل فلما عدت إليها بعد ذلك .. يتها تمثيلاً غير صادق لمذهبهم ؛ إذ أن ألفاظهم وحدها هى — .. الحقيقة — التى تكشف عما أوضحت من خصائصهم . ومـ .. بدت الألفاظ ، تكشفت عنها الأشخاص . وقد آثرنا — كـ .. قلنا من قبل — أن نكون عن هذا بمنأى

* *

حاشية : بعد أن فرغت من مقا .. هذا ، جاءتنى الرسالة (عدد ٥٦١) وفيها كلة موجزة للكاتب الفاضل .. الأستاذ دريني خشبة ، ينقد بها آرائى فى (الشعر الجديد) ، وسأجيب .. إن شاء الله

(للحديث بقية) (ا . ع)

حول شعراء الشباب

الأستاذ « دريني خشبة » رائد لهذا الجيل ، فى جميع فنون الأدب بلا استثناء ، ومن ذلك .. ن الشعر بلا مراء !

وهو يحمل المشعل لشعراء الشباب ؛ فآناً يجندهم تجنيداً للتمثيلية الشعرية ، وآناً ينافح عنهم منافحة الراعى الذى يشملهم بالعطف والحماية ، إذا عنّ لأحد من الشيوخ أن يهاجمهم ، كالأستاذ « ا . ع »

ولأن الأستاذ رائد من رواد الجيل ، ولأنه راع للشباب بوجه خاص ، فإن عطفه يتسع ويتسع حتى ليشمل الكثيرين ، فيسلكهم فى عداد الشعراء

والحمد لله والمنة على أننى كنت فى مرتين أو أكثر ممن وسعهم عطف الأستاذ الذى وسع كل شىء ... حتى لقد وسع شعراء بحكم الوظيفة ، وشعراء بحكم الأقدمية ، وشعراء بحكم النظم ، وشعراء بحكم محاولة النظم ، وشعراء بحكم برقشة النظم ؛ وسلك هذه الكثرة الكثيرة مع تلك القلة القليلة التى تستحق لقب الشعراء . وهذا عطف سايغ ولا شك . ولكن ما رأى الأستاذ الفضال ، لو رجوته فى ألا يشملنى بعطفه الوسيع ؟ ولو أنهيت إليه كذلك أن بعض من حشدهم فى كلته يرجونه مثل هذا الرجاء فى خاصة أنفسهم ... مع خالص الشكر ، وموفور التحية

سيد قطب

فلم « رصاصة فى القلب »

طغى على الأفلام المصرية — وهى فى طور النشأة — نوع من الفن الغليظ يعمد إلى استدرار الدموع بتلفيق الحوادث المروعة ، وافتعال المواقف المثيرة ، أو إلى إثارة الضحك بالحركات المبتذلة والنكات المكشوفة . وكان هذا الأسى المنيف ، أو هذا اللهو السخيف ، طبيعياً أول الأمر لعجز الكتاب والممثلين والمخرجين عن إدراك الفن الصحيح ، فكانوا يتوخون التأثير من جوانبه السهلة وطرقه القريبة ، كتمثيل ما يؤثر بطبيعته من نكبات الفاقة والبؤس والمرض والموت ، أو تصوير مايضحك بذاته من شخصيات الحشاشين والفلاحين و(البرابرة) ، وكل ذلك فى إخراج ينسجم فى قبحه واضطرابه مع سخف الرواية وضعف التمثيل

أما فلم « رصاصة فى القلب » لواضعه الأستاذ توفيق الحكيم ، وممثله الأستاذ محمد عبد الوهاب ، ومخرجه الأستاذ محمد كريم ، فشىء آخر يختلف فى لهوه وجوه وفنه . هو قطعة من المرح الرقيق الرفيق العذب ، فيه الفكاهة وليس فيه الإسفاف ، وفيه النشوة وليس فيه العربدة . رواية طريفة الموضوع فنية الوضع مطردة الحوادث هادئة السياق ؛ وتمثيل طبيعى الحركات منسجم الأشخاص بارع المواقف ؛ وإخراج قام على فهم روح المؤلف وإدراك طبائع الممثلين ، فرتب المشاهد ، وحرك الأشخاص ، وسلسل العمل ، على نظام عجيب من الفن جعل كل شخص وكل شىء فى هذا الفلم قائماً بعمله المطلوب ، وموضوعاً فى موضعه الحق

ولعل أعجب ما فى هذا الفلم أن عبد الوهاب الممثل كاد يطغى على عبد الوهاب الموسيقار ! فقد كان الجمهور مفتوناً برشاقة حركاته وعذوبة كلماته وصدق تمثيله ، حتى كان انتظاره للقطع الغنائية على روعتها وجمالها فى هذا الفلم أقل منه فى الأفلام السابقة . وربما كان مرجع ذلك أيضاً إلى أن روح الفنان التمثيلية غلبت على روحه الموسيقية ، فمذهبه الحديث فى التلحين يغلب فيه تمثيل العواطف والمواقف بالنغم المعبر ، دون أن يكون للقرار تلك النغمة الخاصة التى كانت تشق الحناجر بالهتاف وتدمى الأكف بالتصفيق .

وجملة القول أن (رصاصة فى القلب) فصل جديد فى تاريخ النهضة السينمائية المصرية يسمح للذين قاموا على إنتاجه وإخراجه أن يضعوه يوم المنافسة بجانب الأفلام الأمريكية من غير تهيب ولا تردد .